هذا حدّ ما يراه البشر . ولا يرون أن كل عشبة أو بقلة من تلك الأعشاب والبقول شهدت فجر الخليقة . فهي ذرية البزور عينها التي ألبست الترابَ البكر أول حلة خضراء .

بزرة صغيرة ، حقيرة تكاد العين لا تبصرها . وُجِدَت من البدء خضراء الحشا . ولا تزال خضراء الحشا . وما كانت لِتُلحَد وتنهض من لحدها عاماً بعد عام ، وقرناً تلو قرن ، لو لم يكن كل ما في الكون من خفي ومنظور خادماً لها في كلّ لحظة من وجودها . فالشمس والقمر ، والضباب والمطر ، والبحر وما فيه ، والسماء وما فيها ، والأرض وما عليها — كلها يعمل يداً واحدة على حفظ تلك البزرة الصغيرة الحقيرة في لحدها وإنهاضها في كل عام عشبة خضراء هيفاء .

تقضمها البقرة ، فيتحول بعضها في البقرة لحماً وشحماً ، ودماً أحمر ، وعظاماً صلبة ، ولبناً أبيض وزبدة صفراء . وبعضها الآخر تفرزه البقرة زبلاً .

يأكل الناس اللحم والشحم والزبدة ، ويشربون اللبن وينعمون ويحيون . أما الزبل فيهربون منه ويسدّون أنوفهم عنه . فهو عندهم عنوان الفساد ، ومنتهى القذارة والحقارة .

« هو زبّال » — « بيته مزبلة » — « هم زبالة القوم » — هذه بعض الشتائم التي تتبادلها ألسنة البشر الطاهرة !

أما الأرض أمّي وأم كل عجيبة — تلك البتول الحامل